

مورج فتوح الحاج



الغربة ومواسم الظلام

شعر

م

PJ
7032
.A92
G48
1983

مورج فتوح الحاج

الغربة ومواسم الظلام

م

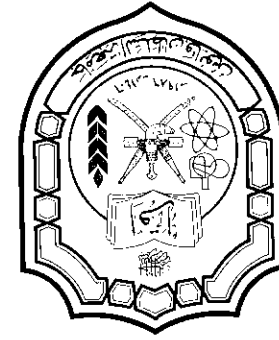
الشمس : ١٤ ل . ل
أو ما يعادها

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع



جورج نقولا الحاج

الغربة ومواسم الظلام



شعر

نبذة عن المؤلف

ولّد المؤلف عام ١٩٥٢ . دَرَسَ الأدبَ العربي في الجامعة اللبنانية في بيروت . ثم في جامعة بينغهامتن في ولاية نيويورك . ومن الجامعة ذاتها في نيويورك نال شهادة الماجستير بدرجة جيد ، ثم شهادة الدكتوراه (دولة) بدرجة جيد جداً في الأدب المقارن .

مارسَ التعليم في عدد من الثانويات في بيروت ، ثم في جامعة بينغهامتن في نيويورك حيث دَرَسَ الأدبَ العالمي ، ثم عُيِّنَ مدرساً للغة العربية وآدابها فرئيساً لقسم الترجمة العربية التابع لدائرة الأدب المقارن . عُيِّنَ استاذاً زائراً في جامعة ييل حيث دَرَسَ الأدبَ العربي الحديث . عملَ مترجماً واستاذاً ثم مستشاراً لغوياً في مدرسة برلتز للغات في نيويورك ، ثم مُرشداً لدائرة اللغة العربية في جامعة التدريب الدولي في فرمنت . ومستشاراً لغوياً في مؤسسة دورون ثم في مؤسسة لوغوس للترجمات الالكترونية المبرجة .

هو عضو في جمعية الدراسات الشرق أوسطية وفي جمعية الأدب المقارن في نيويورك .

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

الحمراء - شارع اميل اده - بناية سلام

هاتف: ٨٠٢٤٧ - ٨٠٢٤٢٨ ص . ب ١١٣/٦٣١١ بيروت - لبنان

ألقى العديد من المحاضرات باللغتين العربية والإنكليزية في الجامعات الأميركية ، إضافة إلى إحياء العديد من اللقاءات والأمسيات الشعرية . تُرجمت له مجموعة شعرية كاملة وقصائد أخرى مختلفة نُشرت في مجلات أميركية متخصصة بالأدبين العربي والعالمي .

هو الآن أستاذ الأدب المقارن في قسم اللغة الإنكليزية وأدائها في الجامعة اللبنانية .

من منشوراته :

١- « جبران خليل جبران ووليم بلايك : في دراسة مقارنة » . (بالإنكليزية) .

٢- « جبران خليل جبران والرومنسية الغربية » . (بالإنكليزية) .

٣- مجموعة قصائد مترجمة عن الأصل العربي . صدرت في مجلة « نمرود » . (بالإنكليزية) .

٤- مجموعة قصائد مترجمة عن الأصل العربي . صدرت في مجلة « ترجمات من الشعر العالمي المعاصر » . (جزءان) - (بالإنكليزية) .

٥- « لو كنت لي » . كتاب شعر (بالعربية) .

٦- « قصائد بلا تاريخ » . كتاب شعر (بالعربية) .

٧- « جبران خليل جبران ووليم بلايك : شاعرا

الرؤيا » . (بالعربية) .

٨- « تأثرت . س . اليوت على صلاح عبد الصبور » . (بالإنكليزية) .

٩- « خمرة ابن الفارض والإستشراق » . (بالإنكليزية) .

يصدر له قريباً :

١- مجموعتان شعريتان . (بالعربية) تصدران مع الترجمة الإنكليزية الكاملة .

٢- كتاب الموت (بالعربية) . يصدر مع ترجمته الإنكليزية .

٣- أنشودة الحب والحرب (بالعربية) يصدر مع ترجمته الإنكليزية .

بقلم الدكتور
جورج زكي الحاج

لا أريدها مقدمة . . .

فالشعرُ لا يحتاجُ إلى مقدمات ، لأنَّ عنقودَه - متى نَضَحَ
وطابَ - يندُه بِكَ : اقْطُفْني . . اقْطُفْني ، ولا بُدَّ لك مِنْ
قطافه .

الشعرُ رئيسٌ كبيرٌ ، بل هو كبيرُ الأرض ، لكنَّه لا يحتاجُ
إلى مَنْ يسيرُ أمامَه ، ولا إلى جنودٍ يحرسونَه ، ولا إلى أبواقٍ
تُحْمَدُ بِاسْمِهِ .

الشعرُ فعلٌ حضورٍ في النفس ، وانعكاسٌ للأشياءِ المرئيةِ
ليجعلها صوراً لا مرئيةً . . . لكنَّها ساميةٌ . إذن هو فعلٌ
تحوُّلٍ وتحوُّيلٍ ، لذلك كانت صعوبةُ المهمَّةِ ، لأنَّها عمليةٌ
خلقٍ ، وعليه ، فالشاعرُ مُجَبَّرٌ على النزولِ إلى الجحيمِ ،
جحيمِ التجربةِ الشعريَّةِ ، ولا يمكنه غيرُ ذلك ، لأنَّ الشعرَ
مُفْلِقٌ . . . يتحرَّشُ بهدوءِ الشاعرِ وبراحتِهِ ، فأحياناً هم
هاديءٌ كما النسيمُ فوقَ مرتفعٍ ، وأحياناً أخرى هو صاحبُ
كما الموجُ بين يديِّ العاصفةِ .

وعندما كتبتُ دراستي^(*) عن ديوان « الغربية ومواسمُ الظلام » ، للدكتور جورج نقولا الحاج ، كان صاحبه لم يدفع به بعدُ الى المطبعة ! وقد حملته صداقتنا الحميمة ، وثقتي بي إلى إطلاعي على الديوان أثناء وضع لمساته الأخيرة عليه ، وهذا عملٌ يثيرُ بي الفخر والاعتزاز ، على الرغم من إيماني بأن ما قام به جورج نقولا الحاج هو من شيم الكرام في العطاء الأدبي ومن سيّات النبلاء في الصدق الإبداعي .

لقد تكلمتُ في دراستي للديوان على ميزات ثلاث كانت صارخة فيه وانتهيتُ إلى نتيجة مفادها أن النار ، عند الشاعر ، هي فعلٌ تطهر من أدران الجسد والماديات وعتبة للتشوّف والسموّ كما أن الظلام طريقٌ إلى النور ، والغربة حضورٌ في المطلق .

أما الميزاتُ الثلاثُ فكانت على التوالي :

- ١ - الضوئية بين النار والنور .
- ٢ - هاجس الصوت والأغنية .
- ٣ - الأثران اللاهوتي والميثولوجي .

(*) الدراسة منشورة كاملة في كتابنا (نقداً على بيدر الكلمة) ، الصادر مؤخراً عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ ، من ص ١٢١ إلى ص ١٤٦ .

وإذا أبقيتُ ميزاتٍ أخرى لم أتعرض لها في الدراسة فلاسبابٍ عديدة أهمها إبقاء شيءٍ لكلمتي هذه .

فالوطنية صارخة في شعر جورج نقولا الحاج ،

والوطنية مادةٌ غنيّة للشعر لأنها بنتُ الإيمان ، والإيمان على رأس الحقائق الإنسانية ، ولا أعالي إذا قلتُ : أنه يكفي أن تؤمن كي تُبدع ، فكيف إذا كان الإيمان عميقاً ، وإيمان هذا الشاعر ، والوطنُ المؤمنُ به كلبنان ، عظيماً ، كبيراً حتى في محنته ؟ لا شك في أن اللعبة تتغير ، وبخاصة إذا تدخل القدر الذي حمل الشاعر إلى بلاد الإغتراب ، حيث تظهر الأصالة نقيّة في إطار محورية البطولة في الإنسان ، ويتجلّى التذكّر والذكرى وكأنهما حمية الدفق اللاواعي في الصدق الوطني ، والقرار والإرادة في البقاء ، لأنّ الوطنية هنا أصالة في الذات ، والذات تراثٌ بماضيه وحاضره ؛ (قصيدة خليل حاوي) .

ويطرح جورج نقولا الحاج محورية البطولة في الإنسان ، والحنين المتأصل في جذوره تحدياً للمسافات المكانيّة والزمنيّة ، وتحدياً للإغتراب ومواسم الظلام (قصيدة خذني إلى ديارنا) وقصيدة (كلكم حبي) .

ويتجلى موقف الأصالة هذه في ثبات المسؤ وليّة الوطنية
أمام تيارات العاطفة التي يرفض الشاعر - على الرغم من
تجليها جياشة في شعره - أن ينقاد لأهوائها أو يخضع أمام
انحرافاتهما .

لا أريد إطالة الكلام ، فكما قلت سابقاً : إن الشعر لا
يحتاج الى مقدمات . . . يكفي أن أنهي بأن شعر جورج
نقولا الحاج سفر في هيب الكلمة حيناً وفي بُعد الصورة حيناً
آخر . . . يترنح كما النسيم النيساني ، في هبات باردة
تجعلك تقشعر ، وفي أخرى معتدلة تجعلك تترنح وتضعك
في الطمأنينة .

شعره من وجع ذاته . . من إليه هو . . . إنّه
الصدق . . صدق التجربة والأصالة الشعرية ، في لغة
بسيطة تغلفها العفوية البأضة

أتراني استرسلت في الكلام مجدداً ؟ لا . . . فإلى
الشعر ، إنه ينتظر

بيروت في ١٢ - ٦ - ١٩٨٣

طلعت بيروت من جلدي
وغاصت
في عيوني تختبي
وانا خبأتها في صرتي
عاشرتها
أخبرتها أنني نبي .

إلى خليل حاوي

— ١ —

من أجل من أبحرت ؟

« . . . آه والحق بقلمي مصهر

امتصُّ ، أجتُرُ سمومه

ويدي تمسك في خذلانها

خنجر الغدر ، وسم الإنتحار ،

ردّ لي يا صبح وجهي المستعار

ردّ لي ، لا ، أي وجه

وجحيمي في دمي ، كيف الفرار . . . »

« . . . أنتم أنتنَّ يا نسل إله
دمه يُنبِت نيسان التلالُ
انتم انتنَّ في عمري
مصاييح ، مروج ، وكفاهُ
وانا في حبّكم ، في حبّكن
- وفدى الزنبق في تلك الجباه -
اتحدّى محنة الصلب
اعاني الموت في حبّ الحياة » .

لَمْ يَكُنْ بَدُّ مِنَ الْإِبْحَارِ ، اللَّحْظَةُ مَلَائِمَةٌ ،
والتاريخ قابع في زاوية الملجأ يتلطّى من القصفِ
العنيف . أما بيروتُ ، بيروتُ التي أَحَبَّها الشاعرُ
حتى الجنونُ ، فقد أعيأها عبء الصليب ، ما مِنْ
أحد تجرّأ على رفع الثقل عن كتفيها المسلوختين علّها
تمسح وجهها المبرقع بالتراب والعرق والدم .
جميعهم وقفَ مذهولاً يُكَبِّرُ تضحيتها ، ويمني نفسه
بالخلاص .

لَمْ يَكُنْ بَدُّ مِنَ الْإِبْحَارِ . انه حزينان عاد . يوم
واحدٌ فقط مرَّ على ذكرى الهزيمتين . وَهُمْ لَا يَزَالُونَ
على حالهم من التعنُّتِ الفارغ . أبدأً لن يتَّعظوا .
فَسِيرْتُهُمْ قَمَّةُ الْمَأْسَاءِ ، وتاريخهم ذرْوَةُ الْفَاجِعَةِ .
وانتَ مَا بَرَحْتَ تَغْنِي لَهُمْ بِحَبِّ وَرَجَاءِ :

يفجعه الواقع المرير . إنه يصرخ في صحراء
العبث . يصليّ ولا أحد يسمعه . جميعهم أشباح
تنمطى من حوله وتهزأ بيقينه . غير أن إيمانه كان
أهوى من الموت . لقد عاد تموز كما وعده . لأجله
فقط عاد . وكان الشاعر قد أرهقه الانتظار
مراح يُصارع كابوس النوم في أروقة
اليقظة . ونظر البعل ، فاذا بالشاعر يتلاشى فوق
اشلاء القصيدة ، يحتضنُ همّه ويموت . يحزن
تموز . يصعقه المشهد المرعب ، ويتيقن ان لا ضرورة
لعودته بعد الآن . لأجل مَنْ يعود؟ فشاعره وكاهنُ
هيكله يحتضر . إنها زيارته الأخيرة . يمرُّ يمينه فوق
جبين الشاعر ، يقبله بكبرياء ويحتجب .

يجلسُ في غرفته ينتظر . يطول الانتظار . يُمني
نفسه بالظفر ، يغني للجيل الجديد . يُسمّر عينيه
على عتبة المستقبل . لا بدّ من أن يأتيّ البطل الإله .
بيأس ، يصليّ ، عبثاً . وما جدوى الصلاة؟ إنه
« عصر الجليد »

« . . . غير أن الحب لم يُنبتْ
من اللحم القديدُ
غير أجيال من الموتى الخزانى
تتمطى في فم الموت البليد » .

يتململُ الشاعر ، يُهمهم . لقد شعرَ بحضورِ
غريبٍ في بيته ، وفي عروقه سرتُ دماءَ جديدةٍ
وأنسابَ دفاءِ خصيب . لقد تَمَّت المعجزة ، وحصلَ
البعثُ . ينهضُ الشاعر ، ينفضُ جليدَ القبرِ المتراكمِ
فوق صدره ، يهرعُ الى شرفة بيته علَّه يلحظُ البعل في
قبة المسافة فيستبقيه عنده تلك العشيَّة . يخطو الى
« يقين الباب » ، ويتجمدُ الرعبُ في عروقه . السيد
مشدود الى جذع نخلةٍ عربيَّة ، واذا بيدٍ موتورة
ترتفع من مستنقع « الرماد » ، « تمسك في خذلانها
خنجر الغدر » وتُغمده في قلب الفادي ، فيسلم
الروح .

ينفضُ الشاعر ، يتلعثم ، تسقط القصيدة من
هنيه ، يشعرُ بدوار مؤلم ، يسقط فيلتقطهُ تراب
القبر الأبدى . هكذا يغيبُ تموز عنا للمرة الأخيرة .
بهصبح البعثُ استحالة .

يحزن الشاعر حتى الموت . لقد طعنَ الإله . كان
من قبلُ يعود ، يفتدينا بدمه . يفضُّ بكاراة القبر
بدلاً منا . كحبة الخنطة يزرع نفسه تحت التراب
مختاراً . اما اليوم فكل شيء تبدل . لم يمت تموز ،
لم ينتحر حتى . الواقع أنه قُتلَ عمداً وقُتلت معه
قدرته على الرجوع . لقد سقطت الأسطورة .
ذبحها الواقع المتحجّر في كهف الشرق الحجري .

وهكذا ، لم يكن بدّ من الإبحار . من إبحار
الشاعر الملحمي . من الاحتراق مع العنقاء . علّك
يا خليل تحيي البعل الصريع وتعيد للشرق كرامته
الذبيحة .

- ٢ -

من أجل من أبحرت ؟

وحذك ابن الأصاله ، يا عنيداً كصخور لبنان .
هفوانك حطّم تسيّسهم ، وتواضعك أحجل
فبرياءهم . يا ابن الجبل ، صعبة عشتك لأنك
انوف ، وصلب التزامك لأنك ترفض التكيف . لم
تنسب الا للحق . صمت حين ظلوا يلهجون
بالباطل ، وكان صمتك يدوي في سماء الشرق ،
هنذر ويرعب . أحببتهم جميعهم . غنيت لأطفالهم
وشبابهم ، وعلى أهدابك وأضلعك تركتهم يعبرون
إلى شرق بنيتهم بعرق ودم . رصفته بالشعر
وسيجته بالقصائد والمواويل . هم باعوك بقبلة
غاشية ، وهدموا حلمك بأحذيتهم .

لم يتأنسوا بعد، ولم يتحضرُوا. رؤى ياهم رَمَلٌ
وعيونهم رمل وفي أفواههم رمل ولا يلمون. وحين
سقط الشعرُ، واستحالت الكلمات رماداً وتراباً ،
وحين تحققت من الخسارة فلا أنبعاث ولا قيامة ،
وحين أيقنت أن « همّ العبور » أصعبُ من « خطوة
أو خطوتان » الى طريق « الجسر » أزمعت على
الإبحار . جميعهم شريك في المؤامرة عليك . من
الخليج الى المحيط وقفوا واحداً واحداً ينشدون
(سورة يوسف) وكلّ يَمَضغ خصيتيه ويتقيأ .

الطريق مسدود أمامك . لم يتركوا لك حتى حق
الاختيار . وأي اختيار! بلى ، بل اختيارات :
المنفى ، التكيّف ، الواقع .

وأي منفى يريدون :

« وجحيمي في دمي ، كيف الفرار » .

لم يقرأوا شعرك ولم يفهموك . التكيّف ؟ وأنت
ابن الصلابة ، في مناخ الصخر نبت ، وما شققت
طريقك الا وسط الصخور . الواقع ؟ وأنت ابن
الرؤيا ، ربيب الشعر والمعاناة . لم يتركوا لك حتى
حق الاختيار . فرضوا عليك خسارتهم . توجّوك
بالهزيمة وصرخوا في وجهك : « كذب ما رويته
هنا . نحن جيلُ الهزيمة . نحن أهل الأرض
الخراب . صدورنا جوفاء ، وعقولنا جوفاء ولا
أحلام عندنا . أزعجتنا بأحلامك ، وشمسُ
أصالتك أدمت عيوننا .

نحن أهل الكهف لا نُعَينُ إلا الأشباح . نحن
جِيفٌ مَحْنَطَةٌ . نحن أبناء « لِعَازِر » عَبَثٌ بَعَثْنَا مِنْ
« حَفْرَةِ بِلَاقَاع » . نحن أبناء الجليل الجديد على
صورة « أبواتنا » ولدنا . مُتُّ ، مت لأجلنا مرة
أخرى ، مُتُّ لأجلنا ، نحن أعجز من أن نموت .
نحن أبناء اليأسِ والهزيمة ، فمن أين لنا الشجاعة
كي نموت » .

وَحَدِّكَ يَا خَلِيلَ عَرَفْتَ الْحَبَّ فِي صَفَائِهِ وَنِقَاوَتِهِ .
أَحْبَبْتَهُمْ وَأَمَنْتَ بِغَدِهِمْ . أَنْتَ ابْنُ الْجَبَلِ الْأَشْمِ ،
جَبَلٌ مَا أَطْلَعَ غَيْرَ الْعَنْفُوانِ وَالشَّمَمِ . وَحَدِّكَ
وَاجَهْتَ الْمَوْتَ بِصَلَابَةٍ ، بِاقْتِنَاعٍ وَشِجَاعَةٍ .

إِهِمَارِكَ لَيْسَ هَرُوباً وَلَا ضَعْفاً . مَتَّهَى الْإِيمَانَ
وَالْبَطُولَةَ هُوَ . وَأَنْتَ ابْنُ لُبْنَانَ ، كَلَاكِمَا ضَحِيَّةً
الْمَرْوَبَةَ .

لَمْ يَكُنْ بَدَّ مِنَ الْإِبْحَارِ نَحْوَ الْحَيَاةِ . وَحَدِّكَ حَمْلُ
الْحَلَاصِ . مِنْ أَجْلِهِمْ ، مِنْ أَجْلِهِنَّ تَحَدَّيْتَ « مَحْنَةَ
الْمَصَلَبِ » ، عَانَيْتَ « الْمَوْتَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ »

من أجل من أبحرت
يا بحار
من أجلهم
حالة العدم؟
من أجل من؟
هم الذين أنكروا قيامتك
وأن شعرك الروى ...

من أجل من أبحرت
يا بحار
يا شاعر الشرق الحزين
يا شاعر القلب الحزين

— ٣ —

من أجل من أبحرت
يا بحار
من أجل من؟
خبأت في عينيك
إبتسامة النهار
ولوحت شمس على
جبينك الأشم
وفي يدك يا مروّض الحروف
حملت بيدراً من الظلال
والصور
وفي مدى عينيك يا معلّم
ارتقى قدر ...

يوم افتديت الشعر
كان شعرك الخلاص
وكنت في سائنا
شمساً بلا غروب
لكنهم لم يسمعوك
لكنهم لم يفهموك
لم يؤمنوا بشعرك الجديد
لم يؤمنوا بفصحك المجيد
وأن شعرك الخلاص . . .

من أجل من أبحرت
ها بحار
من أجل من ؟
ها نجمة أبقى من الزمان
فنحن في غيابك الطويل
إخوانك الصغار
سيهطل الظلام في سائنا
ويعطش القمر
وسوف يا معلمي
نبني من « الرماد »

من أجل من أبحرت
يا بحرًا؟
يا مبانع المطر
يا عاشق الرياح . . . والأخطار
ر-لاتك السبع التي لم تُربها
« بعارة الحى » ، ولا مرّت
إل الصاعقه
ر-لاتك البكر الروى
وحدي عرفت حدودها
وعرفت كيف يُشرش
العصب المقدس
ذنب ينبئ في عيون
الأنبياء . . .

عمارة للشعر والنخيل
عمارة للإبل والصحراء
وسوف يا معلمي
عند المساء
نُضويُّ المصباح من جديد
وكل عام
سَتمتلي حقولنا
« خمرًا وزاد »
وكل عيد
يزورنا تموز في
شهر الحصاد . . .

لو زارنا تموز
لو زارنا تموز مرتين
دلّ عام
واخضوضرت كرومنا
واثمر العقم
في شرقنا
وعندنا تفتّح الظلام
انجماً ، وحنطة وطيب
وأشرق « الهلال » فوق
سهله « الخصب »
لن نتحد
لن نعبر « الجسر الوطيد »

وحدي حلمتُ بعودة البعل
المبارك
آتياً بالبرق . . . بالطوفان
بالنار ، التي من أجلها
رَفَضَ السماء . . .
رحلاتك السبع التي أخبرت
عن تاريخها
ياصاحب « النشيد »
لم تنفع الجيل الجديد
جيل من الأقرام
يرهقه الحديد
يحبوا الى كهف . . . إلى مستنقع
ويُعاشرُ الأموات
يحفلُ بالعبيد . . .

يا صاحب الصوت
الاصيل
غادرتنا
« والريح » تعصف بالوطن
وحقولنا عطشى
« بيدرنا يجوع »
« والنهر » عندنا عاقر
يا سيدي
« لعازر » المسكين
ينتظر الرجوع
أواه لو تدرى
واسقمه الكفن

لأنا
يا صاحب الهم الكبير
لأنا
يا صاحب القلب الكبير
لا نتمى للإبل والخصيان
لأنا
لا نتمى إلا إلى
لبنان . . .
من أجل من أبحرت
يا بحار
من أجل من ؟

من أجل من
يا صاحب الصوت
الاصيل
من أجل من أبحرت
عد إن تستطع
من عندنا أبحرت
من هذا الجبل
الارض يدمع
لا الرمال . . . ولا النخيل
من عندنا
أخصبت شعرك بالوحي
بالرمز . . . بالرؤيا
وبالنغم الجميل

وتأكلته الدود
في قبر المطار :
« عمق الحفرة يا حفار . . . »
« نحن (أهل الشرق) مأساة ، ولدنا
بوجوه وعقول مستعاره . . . »
أواه لو تدري
وهاتك أخته
لا فرق تحيا
أوتموت على انتظار :
« . . . وقاه الله . . . جسر البيت ،
يحمل همتنا هماً ثقيلاً .
. . . العام خلف الباب يا (أختي) ، يعود
غداً يعود (الينا) . . .
والله الكفيل . . . » . . .

إمرأة شارع الحمراء

وكانَ في عَيْنِكَ
أحلام الزَّمانِ البكر
تغفو تحتَ
أنقالِ الركامِ
وكانَ وجهكِ
نجمَةً صَيْفِيَّةً
تطفو وتغرقُ
في خضمِّ من غمامِ
يكفي غروركِ أنني
عند الضَّحى ... أحبو
إلى قدميكِ ... أقرأ
عند سرتكِ السَّلامِ .

٢٩ / آب / ١٩٨٢

إثكا - نيويورك . جامعة كورنل .

وشأبنا يرويكَ

شِعراً خالصاً

« للصبح » ... « للعصفور »

للمرجِ الظليلِ

أواه لوتدري

وكلي لهفةً

ويشدني شوقاً

« حنين موجع »

للنوع في « صنين »

نبعك يا خليل .

١٥ / آب / ١٩٨٢

كورتلاند . نيويورك

كهفُ المرارة

أخبرتُ مرآتي
أخبرتها عن وهمك الآتي
عن عقمِ أيامي . . . وقصتنا
أخبرتها . . . عن عمقِ مأساتي . . .
فتناثرَ البلورُ شللاً
أسفاً على عمري . . . وآهاتي
وبكتْ خيوطُ الضوء . . . وانسابتُ

لحناً حزيناً في
حكاياتي
وحدايقُ النَّسرينِ . . . والزَّنبقِ
أشواكها
ملأتُ مسافاتي
والشَّعْرُ . . . أغنيةً بلا رَونقِ
وحناجرُ ثكلى
رواياتي . . .
أخبرتُ مرآتي ؟
أنا لا أذكرُ
فلربما حلّمتُ بمأساتي

أوربماً نظرتُ إلى وجهي
ورأتُ سوادَ اليأسِ
في ذاتي . . .
يا ليتني أغرقتُ صمتي في
كهفِ المرارة . . .
في كتاباتي .

٢٢ / آذار / ١٩٨٠
إثكا - نيويورك .
جامعة كورنل .

مَلِكُ العَجَبِ

سافرتُ اليكِ بلا سببِ
وبلا اشرعةٍ وحقائبِ
أنتِ المسجونةُ في كُتبي
أحواضَ زهورٍ . . . ومساكبِ
وأنا . . . جَانِكِ . . . في أدبي
أبني بلداناً . . . وكواكبِ
أعطيكِ غلالاً من ذهبي
قمرأ مسحوراً . . . ومراكبِ
أنسيتُ ؟ أنا ، مَلِكُ العَجَبِ ،
بطلُ الأسطورةِ . . . والكاتبِ .

٣ / نيسان / ١٩٨٠
إثكا - نيويورك . جامعة كورنل .

دفترُ الغربةِ

يومَ ارتحلْتَ وراءَ بحرٍ من رَمادٍ
ووعَدتَ أنْ : « سأعودُ . أنتمْ مُهجتي » .
لا أنتَ عدتَ . . . ولا شرعَ البحرَ عادُ
طالَ انتظارُ أبيك . . . عُدْ يا « رجوتي » . . .

وأنا الحزينةُ ، لمَ أذقُ طعمَ الرقادِ
منذ ارتحلْتَ . . . ولمَ أفارقُ غرفتي
أشياءُك الكانتُ ملاذاً . . . واعتدادُ
بقيتُ عزائي يا بُني . . . وسلوتي . . .

لهذا رجائي . . . أنتَ كنزي والفؤادُ
فابركَ شاخ . . . وفارقتني همّتي
الاستننا يا « فرحتي » ثوبَ السوادِ
ابن العريسُ . . . لمن أغنني غنوتي ؟ . . .

سامودُ يا أمي وإنْ بُعدَ البعادِ
وطني أبي . . . وضيأُ وجهك نجمتي
أعطيتُ كلَّ مراكبي للسندبادِ
والبحر . . . والفرسَ السريعَ الخطوةِ
سادونُ عندك قبلَ أيامِ الحصادِ
ومعي شهاداتي . . . ودفترُ غربتي .

١٣ / شباط / ١٩٨٠
إثكا . نيويورك . جامعة كورنل .

خُذْنِي إِلَى دِيَارِنَا

اليك يا ابي
يا واهب الحياة للحجر
يا زهرة الجبال . . . والسهول
يا غنوة
بيال مقلع تمبول
كتبت في عيني أن يعود
من غيابه السفر . . .

لا ا ما نسيت
لما حكّت عيناك لي
حكاية القمر . . .
وديف في مواسم الحنان
بيت بيت
واصطدت لي واخوتي
جوانح الفرخ
دسوتنا . . . وفاضت الدنان
من عطفك السخي ،
والقدر
ما همم . . . والزمان
من زندك الفتى
تصنعُ القدر . . .

من حيث لا رفاق
ولا أبٌ . . . وأم
أشتاقُ يا أبي
الله كم أشتاقُ
لأخوتي . . . لنشوة العناق
خُذني اليك
خُذني الى ديارنا
أشتاقُ للديار .

٢٥ / شباط / ١٩٨٠
بينغهامتن - نيويورك .
جامعة هاربر .

عينك يا أبي
صقرانٍ من جبالنا
وغابتنا صنوبرٍ . . . وغارٍ
حكايته رجولةٍ . . . وعنفوانٍ
نهرانٍ من ضوءٍ . . . ونارٍ
ظلالنٍ من ظلالنا
وواحتنا صُورٍ . . .

من غربتي
حيثُ الزمانُ حرقه انتظارُ
حيثُ العقمُ
والليلُ لا يضيئه النهارُ
كتبتُ لكُ

سافرتُ في عينيكِ حلماً رائعاً
هذي يدي . . . إن تؤمني بي سافري

وتلوني بالموتِ والألمِ الغني
وتساقطي شعراً يُنيرُ دفاتري

لا تبخلي . . . فالحقلُ يُثقله الجنى
وأنا أغاني بيدٍ متوافرٍ

وأنا جداولُ حلمها أن ترتوي
وأنا مجالاتُ الجمالِ السّاحرِ

صَوْتُ الشاعِرِ

أرويكِ من ظمئي . . . وضوءِ محابري
وأضيءُ وجهكِ من لهاتِ مجامري

وأبددُ الأشواقَ في عينيكِ كي
تتراقصَ الأيامُ فوقِ منابري

أنتِ الغريقةُ في مسافاتِ الندى
وأنا شعاعُ الصبحِ . . . لا تتكابري

صائد الأحلام

يا مَنْ حَبَّكَ الرِّيحَ أشرعةً
وصغت الغيمَ إكليلاً . . . وأخصبت
البيادرَ . . . والتلالَ
يا صائدَ المرجانِ . . . والأحلامِ
في غاباتِ عينيِّ . . . تعالُ
ادعوكِ باسمِ الرِّيحِ . . . والأمطارِ
عُدِّ . . . لو مرَّةً عُدِّ
يا حبيبي
لم يعدَّ عندي احتمالُ . . .

لا تسألني . . . فالله بي مُتجسِّدُ
وأنا نبيِّك . . . أنتِ بعضُ مشاعري

صوتي وأصواتُ المآذنِ . . . والربِّي
شدُّوا الكنائسِ . . . لهي صوتُ الشاعرِ .

٧ / أيلول / ١٩٨٠

إثكا - نيويورك . جامعة كورنل .

يا مَنْ نزلتَ عليّ ضيفاً
في ليالي العيدِ . . . والفرحِ المنورِ
في عيونِ الأمهاتِ
وسكنتَ رحبَ دفاتري
أعطيتني سلطانَ مملكتي
وأسرارَ التّوبة . . . والصلاة . . .
أدعوكَ باسمِ النّيلِ
والأردنِّ . . . والعاصي
تعالُ
يا واهبِ الأحلامِ
عُدِّ . . . لومرّةِ عدِّ
لم يعدْ عندي احتفالٌ . . .

يا مَنْ أتيتَ اليّ مِنْ
جزرِ الغرابةِ
لابساً ضوءَ النّجومِ
مُدجّجاً بالزوبعةِ
وأضأتَ ليلَ عواطفي
حوّلتَ قحطيّ بيدي
والشّوكِ تحتَ أظافري
حَبيلَ
استحالَ اليّ مروجِ يانعةِ
وزرعتَ في كفيّ أنهاراً
منَ الخيرِ الحلالِ

أثبتت بين أصابعي
شجراً . . . وبخوراً
وروّضت المحال
أعطيت للأقلام أجنحة
وفكراً
بعد لم يخطر ببال
أدعوك باسم الشعر
باسم الحب . . . عد
لومرة عد . . . يا حبيبي
لم يعد عندي احتمال .

أعرف أنك ستعود ، أنت مسكون بحتمية
العودة . وأعرف أن نشيدي لن يُبدل في التوقيت
شيئاً . لكني محتاج أن أغني ، وأنت ستطرب لسماع
صوتي . مهما تمنعت ، ففي صدرك رغبة لا يحققها
الا رجوعك الى بيادري « حبة حنطة » ، وفيض
بركة . في عينك كلام كلما قرأته تفيض ينابيع
حقولي ، وتتسمر أعصابي على عتبات الحروف .
ستعود . لأن في عودتك خلاصي ، وستلون
بياض صفحاتي بسيل دمك . لكنني سأعجز عن
افتدائك بدمي . ستصلب ، وسوف يرمونك في
شارع الذباب جثة من قصدير . وأنا ، سأعيش
لحظة موتك مرارة أبدية تسلخ جلدي بسوط الندامة
الى ما شاءت حكمتك يا معلمي .

١٧ / تشرين الأول / ١٩٨٠

نيوهيفن - كنتكت .

جامعة ييل .

نبيُّ بيروت

بكيْتُ من جديد . وكلّ دمعَةٍ كوكب من نار ،
طوفان من دم ، وانشودة رثاء جديدة . أنا الحبيبُ
المنفيُّ ، وطريقُ خلاصي لا يَمُرُّ في بيروت .

في عيوني تَسْتَفِيقُ
امرأة
تتعرّى فوقَ أهدابي
وتسهرُ . . .
وأنا
طفلٌ بعمرِ الفجرِ
أصحو . . . وأصلي
علّني يا حبُّ
أكبرُ . . .

ربّما كنّا صِغاراً آنذاك
من كلامِ الشعيرِ . . . أصغرُ
من سما بيروت . . . أصغرُ
وحلمنا بالخليجِ
وبصحراءِ حلمنا
لم نكنْ ندري بأنّ الله
في بيروت مرسومٌ بسكّرٍ
أنه ربّ جميل
يشتهي . . . يلهو . . . ويسكّرُ
أنه ربّ قريبٌ
كان يهوانا . . . وأكثرُ . . .

نادراً أنْ لا يُجيبُ الحبُّ
لكنْ
أن يموتَ الله في بيروت
أنذرُ
ما قتلناه بأيدينا
ولكنْ
حقدنا أهداهُ
دون الوردِ
خنجرُ . . .

طلعت بيروت من جلدي
وغاصت

في عيوني تختبي
وأنا خبأتها في صرتي
عانقتها
أخبرتها أنني نبي .

١٩ / شباط / ١٩٨١
نيوهيفن - كنتكت .
جامعة ييل .

مُلْكٌ وَدَارٌ

بين أنين « الناي » وعويل « الريح » . بين « صومعة
كيمبردج » وصومعة ييل . بين انكباب « الناسك »
وساحات طروادة . بين مواسم الجفاف ووعد
« البشارة » و« بومة التاريخ » ينتظرها قوس معلق
على « صدر الجدار » .

تَسْتَمِيتُ الذَّاتُ فِي
كِي تَكُونُ
وَهنا لَجَمْتُ مَكَارِهِي
وَلَبِستُ حَزَنِي
وَاسْتَحَلْتُ اِلَى بَغْيِي . . . تَشْتَهِي
ذَلَّ الدَّعَاةُ . . . تُمْتَطِي
تُشْرِي . . . وَتَزْنِي
فِي شَرَايِينِي نَمَا
نَدَلُ يَعِيشُ عَلَى الرَّذِيلَةِ
يَسْتَقِي دَمِّي . . . يُعَاشِرُنِي
وَيَبْنِي
مِن فَتَاتِ كِرَامَتِي
نُصْبًا ذَلِيلَهُ . . .

وَهناكَ خَلْفَ المَوْجِ تَوَمِيءُ
لِي عِيونُ
تُشْتَاقُنِي . . . تَحْبُو اِلَى ظِلِّي
تُعَانِقُ طَيْفِي المَحْمومِ
تَبْكِي . . . وَتَصَلِّي
عَلَّنِي . . . عَلَّ الزَّمَانَ يَعُودُ بِي
لِلْأَمْسِ . . . لِلْأَصْحَابِ
لِلزَّمَنِ الحَنُونِ . . .

وَأنا ابنُ أَحلامِي . . . وَدُنْيَايَا
البَخِيلَةِ

رَبِّي متى أصحو
وتعبُرني رُؤى
ويعودُ لي صوتي
وما أرويه
شِعراً ... أدبا ؟ ...
وَدخلتُ في طقسِ الكآبةِ
واعترتني
خيبةُ المستقبلِ :
- ماذا هناك ؟ -
- ولمْ تظنّ لك الرداء المخملي ؟ -

رَبِّي متى أصحو
وأنفضُ عن جِيبني
لعنةَ الأيامِ ... والعفنَ
المكّومَ في زوايا المكتبةِ ؟
ومتى تعودُ لي الرّؤى
ويعودُ لي طربي ... وإنشادي
وزَهوي ... يانعا كالحبِّ
سهلاً ... طيِّبا ؟
سأموتُ من قَهري ... ومن
سجني ... وأقلامي التي
حطّمتُها وأبتُ
تطيع وتكتبا

وتظللُ خلفَ الموجِ توميءُ
لي عيونُ
ويلوحُ لي ملكُ
ومكتبة . . . ودارُ
ويدُ . . . تحوُّكُ الصَّبْرَ شالاً
وأرى
قوسي معلقةً على
صدرِ الجدارِ .

٢٣ / شباط / ١٩٨١
نيوهيفن - كنتكت .
جامعة ييل .

« عبثاً رجوعُ السندباد » .
« وخيبةُ يا امرأة ما تغزلينُ » .
« فحبيبك البطلُ انتهى » .
« ماذا يفيدُ الانتظارُ ؟ »
« لن يرجعَ الملكُ المسافر . . . للديارِ »
« فأنا شهدتُ سقوطه »
« ورجعتُ من طروادة . . . وحدي »
« كفى . . . لا تسألني »
« فالبحرُ بينكما . . . وحوثُ البحرِ »
« لا تستهوني عبثُ البحارِ » .

وعادَ ظافراً الى علاه
وعادَ سيداً الى سَماه
وأنت يا حبيبتى
بقيتَ تحت الرِّدمِ والوحوْلُ ...
تباركُ الإلهُ !
يا حبيبتى ... يا مؤمنه
إيمانك العميق لم ينقذك
حين أنقذ اللصوصُ
فالعصرُ ... عصرُ كُفْرٍ ...

جُلجَله

أبكيك يا بلادي الحزينه
أبكيك يا يتيمة بلا حنان
لا جار ... لا أصحاب ... والزمان
يا حلوتي ... لو يعدلُ الزمان ...

أبكيك يا بيروت يا حبيبة الإله
يا حبيبتى ... في موسم العذاب
رُجمتا معاً بلا خطيئة
لكي يُتَمَّ الكتابُ ...
صُلبتا ... دفنتا معاً ...

مُثَدَّنَةُ الشَّرْقِ

أُتَدَفَأُ
أَحْرَقُ أَحْشَائِي
أَشْعَلُ أَيَّامِي . . . أَطْمَرُهَا
تَحْتَ الْأَنْقَاضِ
وَاللَّيْلِ يَدُورُ . . . يُرَاوِعُنِي
يُحْكِي لِي عَنِ خَيْمِ الْغَجْرِ
عَنْ حَلْمٍ لَيْسَ لَهُ آخِرُ
فَأَجْنُ . . . وَأَعْرَى . . . وَأَسَافِرُ
أَجْنَحْتِي تَبِغُ غَلَايِينِي . . .

تَبَارَكَ الْإِلَهُ !
يَا حَبِيبَتِي يَا مُؤْمِنَهُ
وَبُورَكَتْ سَمَاهُ . . .
وَبُورَكَ الَّذِينَ يَسْقُطُونَ . . .
فِي رِضَاةِ
فَالْعَصْرِ . . . عَصْرُ كَفْرٍ
وَأَنْتِ يَا حَبِيبَتِي
لَمْ تُصَلِّبِي لَوْلَاهُ .

١٨ / نَيْسَانَ / ١٩٨١
مَسَاءُ الْجُمُعَةِ الْعَظِيمَةِ .
نِيُوْهِيفِن . كَنْتَكْت .
جَامِعَةُ بِيَل .

احتضنُ الموجَ الهادرَ في
عينيكِ السوداوينِ
أبتلعُ البحرُ
أحصدُ أحزاناً ... ولآلي
أزرعُ تفاحاً ... وحراباً
وربيعاً ... في الربعِ الخالي
أمتشقُ الفجرَ ...
أشرقُ فوقَ الحقدِ الأسودِ
أذبحُ قلبي
أمزجُ بالطيبِ وبالحبِ
قطراتِ دمي
أعجنها
بالضوءِ الطالعِ من عيني

أتحوّلُ ... أصبحُ مئذنةً
أروي للشرقِ دواويني
أكتبُ بيروتَ ... أنقحُها
فتصيرُ امرأةً ... ومدينةً
وأنادي يا شرقُ اسمعني
إسمعُ يا شرقُ ...
وترددُ أصواتُ الموتى
إسمعُ يا شر ...
ويُرددُ طفلٌ جبليُّ
إسمعُ يا شر ...
الأرزُ لنا
والبحرُ لنا
إفهمُ يا شرقُ ...



صديقُ الحزن

هناك حنجرتان من نغمٍ ولونٍ
وهراستان ... وزهرتافلٍ
وانا صديقُ الحزن ... أمسحُ وجهه
بالفضوء ... بالنغمات ... بالطلل ...
فيذوبُ أفكاراً
على ورقي
يروى بساتيني ...
ويغورُ في صندلي
يعمقُ جرحه
ينسابُ لحناً
في دواويني ...

أحلها
خبزاً فوق يديّ
وأزورُ بيوتَ الفقراءِ ...

وطني
يا سيفاً يذبني
هذي عنقي
مزقُ أفراحي ... وشبابي
لونُ عينيك بأحلامي
بيقيني
واشرقُ في أفقي
وأبنُ أمجادك
يا وطني
فوق ترابي .

٢٤ / نيسان / ١٩٨١
نيو هيفن - كنتكت .
جامعة ييل .

جرحُ أنا
هَمُّ الأَحِبَّةِ غنوتي
لا حَبَّ غير الحزنِ
يَشْفِينِي ...

لا زهرَ أبغي
لا فراشاً هائماً
فقري غِنَى
والحزنُ يغنيني ...
عيناكِ حنجرتي
وجرحا غرْبتي
حَيَّيتُ باسمِ الحزنِ
حَيَّيني .

١١ / أيار / ١٩٨١
نيوهيفن - كنتكت .
جامعة ييل .

وأصيرُ أغنيةً ... يُرددني
للناسِ
للغاباتِ يرويني ...

إني صديقُ الحزنِ
يا امرأة
الحزنُ جوهرة ... وتكفيني ...
لا حزنٌ في عينيكِ
يجذبني ...
زهو الفراشةِ
لن يغدِّيني ...

فأنا أعاني
كلَّ أحزانِ الدنى
وأحبُّ أحزاني
أحبِّيني ...

حَنَاجِرُ اللَّيْلِ

أَلَيْلُ يَا صَدِيقَتِي
حَنَاجِرُ تُضِيءُ
فِي الظَّلامِ
فَتَبْرِقُ الأَفْكَارُ
وَتَوْلِدُ الحُرُوفَ فِي
حَدَائِقِ الكَلَامِ . . .
وَنَحْنُ بَلْبَانِ مِنْ
صَدَاحِنَا
نَمُوسِقُ النُّجُومِ
نَرشُهَا بِالضُّوءِ
وَالعَبِيرِ

وَنعشِقُ الفِضَا
نُسَفِّرُ الجَنَاحَ فِي
مِوَاطِنِ الخَيَالِ
نَعَانِقُ الأَثِيرِ
وَالظَّلَالِ
نَعَانِقُ الجِهَالِ
فَيُولِدُ القَمَرَ . . .

أَرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ
بِالدَّمَاءِ
أَرِيدُ يَا سَمْرَاءُ
فَالشَّعْرُ فِي بِيروْتِ
لَا يُقْرَأُ . . . بِلا سَيْفِ
وَبندقيَّةِ . . .

حَسَنَاءُ صُور

الله ! هذا وجهها الأسمَرُ
عَادَتْ ... فطفلُ الحبِّ لا يكْبُرُ

عادتْ تَضُمُّ الطفلَ في لَهْفِهِ
فالحبُّ من أقدارنا أقهَرُ

عادتْ وكنْتُ عَرَفْتُ عودَتِهَا
لما رأيتُ الرُّوضَ قد أزهَرَ

والشمسُ مذْ صارتْ تغامزني
ويدقُّ بابي طائرُ أشقرُ

لا ... لستُ بلبلاً

ولا

أهتَمُّ للقمرِ

جرح أنا

وموطني سيف

وأحرفي حجر .

٩ / تموز / ١٩٨١

براتلبورو - فرمنت .

في ناظريكِ العمرُ مرتحلُ
عمري الكتابُ . . . الحرف . . . والأسطرُ

مَنْ عَلَّمَ الأصدافَ أغنيةً
مَنْ عَلَّمَ الأمواجَ أن تُضفِرُ

تلكَ التي في مجدِ قامتها
مجدُ الرمالِ وزهوها يحضر

يا بحرُ من عينيَّ عائدةً
أفراحُ صُورَ . . . ومجدُها الأكبر

وجلستُ أرقبها على كُتبِ
ماذا تراهُ العمرُ قد غيّرُ

شفتها أفرأحُ وأغنية
مجروحةُ أنشودةُ السُّكرِ . . .

يا صُورُ . . . يا التاريخُ يأخذني
يجتأزُّ بي ماضٍ . . . ولا أشعرُ

هذي أليساُ تُسامرني
غيبي أليسا . . . معك لن أسهر

وَعَدُّ النَّارِ

أداعبُ الشوقَ في صمتٍ أدغده
أطوي المسافةَ بين الحرفِ والحرفِ

أجوفُ الآهَ بالأثباتِ أحفرها
نجماً وكهفاً . . . سلامٌ نجمةَ الكهفِ

أحوُّ الشكْلِ أحلاماً أسامرُها
هذي حروفك . . . ماذا بعدها تخفي؟

صوفية الصوتِ لا تخفي عليَّ هوىً
بوحى بوجدك . . . إني مثلها صوفي

يا بحرٌ من منَّا بلجته
دفعُ الحضارةَ كان قد أبحرُ

خذُ ضوءَ عينيها معدّتي
خذ لونها يا بحرٌ . . . ثم أسكر

واطربُ على أمجاد طلتها
أنت الأقلُّ . . . وجاءك الأكثرُ .

١٢ / تموز / ١٩٧٥
المنصورية .

هاتي جناحكِ فوق الحقلِ يحملني
الله يكفي . . . و إن أحببتي يكفي

فالله حبّ . . . أحبيني فيعشقنا
نحنُ الطبيعة في إبداعها الصرْفِ .

١٩ / شباط / ١٩٧٦

المنصورية .

تلك الزنابقُ . . . في أبعادكِ ارتسمتُ
فالخوفُ بوحٌ . . . واني مُظهرٌ خوفي . . .

أسلمتُ للغيبِ أقلامي وقصتنا
أشعلتُ بالزهرِ أوراقِي . . . فلا تطفي

يكفيكِ بالنارِ من عينيّ حمرتها
للنارِ وعدٌ . . . فليستِ حرقتي تنفي

داويتُ بالعطرِ جرحَ الكونِ من زمنٍ
جفَّ العبيرُ وجرحي بعدُ لم أشفِ

يا حلوتي
يا وردة السَّلام
لومت أنتِ
ليس من بديلٍ ...
كيف انتحرتِ في مواسم
الظلام
ألم يكن للصبر من
سبيلٍ ؟ ...
أهواك يا بيروت يا حبيبة
لا ترضى أن تنام
حتى يعود الشرقُ
لانتسابه الأصيلُ ...

مَواسمُ الظلام

إشتقتُ يا بيروت أن أمرَّ في
شوارعِ الرُّخامِ
إشتقت أن أنام فوق
صدركِ الجميلِ
فتورق الوجوهُ في مواسم الكلامِ
وتسجد الملوك عند طرفكِ
الكحيلِ ...
الله يا بيروت كيف ضعتِ
والغمامِ
أضاعَ وجهكِ النديَّ
والنبيلِ

رسالة بلا حروف

لا تخزني ، حاولت ، إني لا ألام
ولذا كتمتك في فؤادي ما جرى
وبعثت أوراقاً إليك ... بلا كلام
فالصمت أبلغ من دموع المحبره ...

الحب فيك ، وأنت للحب نواة
والله في عينيك يبني مسكنا
صليّ معي ... فالحب تُنعشه الصلاة
وعساك يوماً ترتدي أنت الأنا ...

بالله يا بيروت إن
بكيّت لا ألام
كيف انتحرت يوم
عيدك الجليل ...

كيف استحال وجهك
الجراح ... والحسام
كيف غدوتما معاً
القاتل ... القتيل ؟ ...

١٥ / تشرين الأول / ١٩٧٨

جامعة بينغهامتن - نيويورك .

لو كنت لي

لو كنت لي
صديقتي
لكانت الدني
حديقتي
وكانت المنى
قصيدتي
لو كنت لي ...

لو كنت لي
في هذه السنه
صديقتي
لو كنت لي
أنا ...
لا ! أنت لي .

هذا رجائي ... ربّما تمّ الرجاء
يا وردتي ... فنعيد أيام الصبا
وأكون قد أحببت في غدك الساء
وعشقت في عيني سرّ الموهبه ...

٢٥ / تشرين الأول / ١٩٧٨
جامعة بينغهامتن . نيويورك .

والخمر... والطير
والوتر
وقسمة القضاء... والقدر...

لماذا لم تكوني لي
في هذه السنة
ما دمت يا حبيبي
هنا؟ .

٣١ / كانون الأول / ١٩٧٨
جامعة واترلو .
كندا .

أود لو أصدق
عسى الربيع يُشرق...
لماذا لم تكوني لي
في هذه السنة
ما دمت يا حبيبي
هنا...

ما دمت يا حبيبي
حبيبة السماء
وزهرة
وجارة القمر
ما دمت لي
أميرة النساء

مملكة الأحران

عينك لي
والحزن مملكتي
والياس في صوتي
وفي لغتي
جسدي رماد
ناره انطفأت
كانت عظامي
بعض محرقتي ...
صورت في عينيك
أغنية
صمتت ترى
أوتار أغنيتي ؟ ...

ومشاةل القبلات
ماذا بها ...
ذبلت
وجف الحب
في شفتي ؟ ...

نهداك مرجا لؤلؤ
وندى
وأداة تعذيبي
ومقصاتي ...
فاستوطن الجلاذ
في صدري
وتلونت بالموت
أشرعتي ...

نافذة العدم

وجهي بلا رثة . . . بلا أفق
وجهي انحدار العمق في الشفق

عيناى نافذتان من عدم
أبدأ . . . وعمري مفرق الطرق

أنت السجينة في مدى بصري
منك ارتعاش الضوء في الحدق

أو أنت طيف . . . برق خاطرة
فوق اهتزازات على ورقي

وطعت في وجهي

وفي رثتي

وتحدرت أقلامي

ومررتي . . .

يا نجمتي لم يبق لي

إلا

شعري . . . وأحلامي

ومكتبتي . . .

يا حلوني لم يبق لي

إلا

إيمان بعنك

في مخيلتي .

١٢ / كانون الثاني / ١٩٧٩

جامعة بينغهامتن . نيويورك .

تترصدنين نواظري شغفاً
منها أنا قلقٌ ... على قلقٍ

وأموتُ فيكٍ ... فأنت بي وجعي
أو كاختلاجِ الروح في الرَّمقِ

وأظلمُ ملهوفاً نضيعُ معاً
بين المغيبِ ... وغصّةِ الغسقِ

ويطوفُ نهرُ الموتِ ... يجرفني
تيارُهُ المعجونُ بالعرقِ

لا لم تمرّ بي بعدُ ... فاغتسلي
بالموتِ يا صوفيّةً أثلقي ...

ومهاجرٌ ... عيناكِ مقبرتي
بين انعقادِ الحلمِ ... والأرقِ

تتأبطين مفاصلي جيفاً
زُرعتَ أظافرُها على عُنقي ...

أنت الشفاهُ ... وأنت حمرتها
بابُ الجحيمِ اليكِ ... فانغلقني

فالجرحُ ليلٌ ... والرؤى عدمٌ
نحنُ الفراغُ يضحُّ بالعبقِ .

١٣ / نيسان / ١٩٧٦
المنصورية .

مَشْرُوعُ قَصِيدَةٍ

وَحَلَقْتُ مِنْ حَبِّي لَهَا وَطَنًا
كُونًا مِنَ الْأَضْوَاءِ وَالزَّهْرِ

صَوَّرْتُ بِالْأَحْلَامِ عَالَمَهَا
بِالرَّطْبِ . . . بِالظِّلِّ الَّذِي يَغْرِي

فِي شَعْرَهَا أَرْسَلْتُ أَشْرَعَةً
فَجَرَّتُ فِيهِ غَزَارَةَ الْبَحْرِ

وَرَسَمْتُ فَوْقَ جَبِينِهَا سَهْلًا
مِنْ رَقَّةِ الْبَلُّورِ وَالْعَطْرِ

وَزَرَعْتُ سَنبَلَتَيْنِ مِنْ لَوْنٍ :
وَهَمَجَ الْبَرِيقِ . . . وَلَعَّةَ السُّحْرِ

وَمِنَاكَ نَهْرًا لَوْلَوْ لَهَا
رَقِصٌ ارْتَسَامَ الشَّمْسِ فِي نَهْرِ

قِرْصَانٍ مِنْ شَهْدِ الرَّبِيعِ هُمَا
طِيبُ الرَّبِيِّ . . . وَحَلَاوَةُ الشَّجْرِ

٢٢ / شباط / ١٩٧٩

جامعة بينغهامتن . نيويورك .

كُلُّكُمْ حَبِي

أَقْسَمْتُ أَنْ أَشْرُقَ بِعَيْنِ الشَّمْسِ
أَنْ يَرْتَدِينِي ضَوْؤُهَا صَبْحًا
أَنْ أَبْتَنِي قَصْرًا بَدَارَ الْأَمْسِ
وَأَصِيرَ فِي أَعْيَادِكُمْ فَصْحًا . . .

أُرْوِي لَكُمْ أُسْطُورَةَ عَنِّي
بِالْحُبِّ أَبْنِي بَيْتِكُمْ بِيَدِي
وَأَزُورُكُمْ بِالشَّعْرِ . . . بِالظَّنِّ
مَنْ دَفَعْنَا أَعْيُنَكُمْ أَضِيءَ غَدِي . . .

أَبْنِي لَكُمْ مِنْ نُسْخِ أَهْدَابِي
أَرْجُو حَةً فِي فِئِءِ أَرْزَتْنَا
أَمْرَاسُهَا أَمَلِي . . . وَأَعْصَابِي
وَيَقِينُ إِيمَانِي بِيَقْظَتْنَا . . .

لَوْ تَسْمَعُونَ صِرَاحَ أَيْبَاتِي
لَرَجَعْتُمْ أَهْلًا . . . وَأَحْبَابًا
أَنْتُمْ ضَمِيرُ الشَّعْرِ فِي ذَاتِي
وَالْخَمْرُ فِي كَاسِي إِذَا طَابَا . . .

سَافَرْتُ عَنْكُمْ كَيْ أَظِلَّ لَكُمْ
لَا فَرْقَ عِنْدِي . . . كُلُّكُمْ حَبِي
لَوْلَا اشْتَكْتُ ضَعْفًا مَحَبَّتِكُمْ
هَآكُمُ دَمِي . . . وَالنَّبْضُ فِي قَلْبِي .

١٥ / آذار / ١٩٧٩

كيمبردج - ماساتشرست
جامعة هارفرد .

وَحَدِي هِنَا
لَا الْحَبُّ يَعْرِفُنِي
وَلَا تَشْتَاقُنِي
هَذِي السَّمَاءُ . . .
وَهِنَا وَجُودٌ آخَرَ
لَا الْأَرْضُ أَرْضِي
لَا وَلَا رِيحُ الشِّتَاءِ . . .
وَالشَّمْسُ لَا
لَيْسَتْ كَمَا عَوَّدَتْهَا
أَخْتِ الصَّفَاءِ . . .

فِي غُرْبَتِي

فِي غُرْبَتِي
أَقْنَاتُ أَحْزَانِي
وَأَحْلَمُ فِي سَكُوتِ
وَأَشِيدُ الْأَوْهَامِ
قَصراً شَاخِئاً
أَبْنِيهِ فَوْقَ الْمَقْلَبِ
الثَّانِي
وَقَصْرِي
مَنْ نَسِيحَ الْحَلْمِ
صَغْتَهُ . . . مَنْ
لَهَاثِ الْعَنْكَبُوتِ . . .

الكلُّ مختلفٌ هنا
الوقتُ . . . والأزهارُ
والأطيَّارُ شيءٌ آخر
شيءٌ غريبٌ آخر
حتى النساءُ . . .
في غربتي
أمشي . . . وأمشي
في فراغٍ
في خطوتي
تطوى جذوري

وهنا
لا الأرضُ تحبُّ
لو أنا عانقتها
لا الحقلُ يولدُ
لا ولا زهرُ
يُصاغُ . . .
بيني وبين طفولتي
سفرٌ . . . وموتٌ
جيلٌ من النسيانِ
يرقدُ
في سكوتٍ . . .

حوارٌ مع الريح

حزيران / ١٩٧٦
المنصورية . لبنان .

الوقت يولد مَيِّتاً
أو تولدُ اللَّحظَاتُ
مَسْخَاً
وهنا
أَمْشِي بلا ظِلِّ
وأشدو
لا يُرَدِّدني صَدَى
وكأنَّ في صَوْتِي
جَفَافاً
شِبْهَ صَوْتِ .

١٣ / تشرين الثاني / ١٩٧٦
جامعة بينغهامتن . نيويورك .

ولادة

وَحِينَ تَعشِقِينِي
أَصِيرُ كَالنَّبَاتِ فِي الْحَقُولِ
وَتَصْبِحُ الْفَصُولُ لِي عَيْدُ
وَتَرْتَوِي بِحَارِ
وَيَلْتَقِي بَدَاخِلِي اللَّيْلُ . . .
وَالنَّهَارُ
وَتَسْتَحِيلُ كُلُّ صَفْحَةٍ سَاءُ
وَأَحْرَفِي تَشَعُّ بِالضِّيَاءِ
وَأَغْدُو يَا حَبِيبَتِي كَأَنِّي
وَلِدْتُ مِنْ جَدِيدٍ .

فداء

عيناك والأحزانُ في وطني
وطني جراحاتُ الزمنِ
نفديه بالأكبادِ إنْ يَكُنْ
ولهُ الحياةُ بلا ثمنٍ .

كيف لا !

الصوتُ صوتكِ . . . كيف لا !
والظلُّ ظِلُّكِ . . . كيف لا !
ها قد مَشَتْ نحوي بلادي
لن أتوه . . . وأسألا .

نشيد

ماجَتْ حقولكِ في يدي
فالعمرُ لحنٌ . . . والذنى
هياً تعالي . . . وانشدي
أرضي وما فيها . . . لنا .

أمنيته

نهداكِ عصفوران . . . حُبُّها
حبي . . . وأفراحي . . . وأغنيتي
واللونُ في عيني . . . لونها
وصداها عمري . . . وأمنيته .

شراع

سَافَرْتُ لِلأَحْزَانِ أَسْكُنُهَا
وَرَسَمْتُ أَسْمَكَ فَوْقَ أَشْرَعَتِي
فَمَشَتْ شَوَاطِئُنَا تَلَوْنَهَا
بِالضُّوءِ أَحْزَانِي . . . وَأَمْتَعْتِي .

لا تسأل

أَبْحَرْتُ فِي عَيْنِكَ . . . لَا تَسْأَلُ
عَنِّي . . . وَلَا تَقْرَأْ مَكَاتِبِي
فَاللَّهُ مِنْ عَيْنِكَ لَا يَرْحَلُ
يَا شِعْلَةَ الإِشْرَاقِ . . . وَالطَّيِّبِ .

يا حلو

يَا حُلُوْ حُبُّكَ لَوْ يُسَافِرُ بِي
أَنْسَى حَنِينِي . . . أَنْسَى أَحْزَانِي
كَنْتُ اشْتَرَيْتُ بِلَهْفَتِي تَعْبِي
وَزَرَعْتُ بِالسَّاحَاتِ أَلْوَانِي .

يا قاتلي

أَتِ إِلَيْكَ . . . فَلَا تَعَاتِبْنِي
بِأَقَاتِلِي . . . بِالشُّوقِ . . . بِالنَّظْرِ
أَوْكَلْتُ لِلشَّطَّانِ كَيْ تَبْنِي
بَيْتًا لَنَا . . . فِي غَابَةِ السَّفَرِ .

شعاع

يومَ اغتسلتَ بواحةِ الزنبقِ
ولبستَ ضوءَ الشمسِ . . . والغسقِ
طلبتُ سهولَ اللونِ لو تغرقُ
في قلبها . . . يا شهقةَ الألقِ .

لأجلكِ

لوئتُ البحرَ لها أزرقُ
وملأتُ جيوبِي بالصدفِ
أغرقتُ الموجَ مع الزورقِ
وبنيتُ القبةَ من شغفي .

ضياء

منذ ارتحلَّت وراءَ قريتنا
رحلتُ طيورَ الحبِّ . . . وانطفأَ الربيعُ
أخشى غداً في عقمِ غربتنا
قلبي يضيئُ . . . وقريتي . . . أيضاً تضيئُ .

قريتي

ها قد رجعتُ إلى بلادي . . . لا تسَلُ
وزرعتُ أشواقِي صدىً . . . في غربتي
خبأتُ في عيني أحلامَ البطلِ
يروى حكاياتِ الهوى عن قريتي .

فهرست

الصفحة	الموضوع
١٥	الى خليل حاوي
٤١	امرأة شارع الحمراء
٤٢	كهف المرارة
٤٥	ملك العجب
٤٦	دفتر الغربية
٤٨	خذني الى ديارنا
٥٢	صوت الشاعر
٥٥	صائد الاحلام
٦٠	نبيُّ بيروت
٦٥	ملك ودار
٧٢	جلجلة
٧٥	مئذنة الشرق
٧٩	صديق الحزن
٨٢	حناجر الليل

١٢٠ لا تسأل
١٢١ يا حلو
١٢١ يا قاتلي
١٢٢ شعاع
١٢٢ لأجلك
١٢٣ ضياع
١٢٣ قريتي

٨٥ حسناء صور
٨٩ وعد النار
٩٢ مواسم الظلام
٩٥ رسالة بلا حروف
٩٧ لو كنت لي
١٠٠ مملكة الأحزان
١٠٣ نافذة العدم
١٠٦ مشروع قصيدة
١٠٨ كلكم حبي
١١٠ في غربتي
١١٥ حوار مع الريح
١١٧ ولادة
١١٨ فداء
١١٨ كيف لا
١١٩ نشيد
١١٩ أمنية
١٢٠ شرع